

المقاصد القرآنية وأثرها في نقد التفسير عند المفسرين المعاصرين
*Quranic Higher Objectives (Maqāṣid) and Their Impact on Interpretive Criticism
among Contemporary Exegetes*

أ.د. رياض عميراوي²
riadamiraoui@gmail.com

حسيبة ذبيح¹
Hassibade21@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/03/15
Received: 28/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/28
published: 15/03/2026

ملخص المقال:

هذه الدراسة تكشف عن أثر المقاصد القرآنية في نقد الأقوال التفسيرية وتحصيلها والترجيح فيما بينها عند المفسرين المعاصرين، كما تهدف إلى بيان كيفية توظيف المفسرين المعاصرين للفهم المقاصدي في عملية نقد التفسير. وعليه تضمنت هذه الدراسة مطلبين: الأول حُصص للدراسة النظرية وتضمن ثلاثة فروع، والثاني حُصص للدراسة التطبيقية وتضمن أربعة فروع. وخلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: أن الاستناد إلى المقاصد القرآنية يضبط العملية التفسيرية ويقلل من الخطأ في فهم معنى الآية، وأنّ النظر المقاصدي كان له أثر كبير في نقد التفسير والتمييز بين الأقوال والآراء. كلمات مفتاحية: النقد، المقاصد القرآنية، التفسير، المفسرون.

Abstract:

This study investigates the influence of Quranic higher objectives (maqāṣid) on the critical evaluation, scrutiny, and prioritization of interpretive opinions among contemporary exegetes. It further aims to elucidate how contemporary interpreters employ a purposive understanding in the process of Quranic exegetical criticism. Consequently, the study is structured into two main sections: the first is dedicated to the theoretical framework and comprises four subsections, while the second is devoted to the applied study and also includes four subsections. The study concludes with several key findings, the most significant being that grounding exegetical work in the Quranic higher objectives regulates the interpretive process and reduces errors in comprehending the meaning of the verses. Furthermore, the consideration of these objectives was found to play a major role in critiquing interpretations and distinguishing between various opinions and viewpoints.

Keywords: Criticism, Quranic Objectives (Maqāṣid), Exegesis (Tafsīr), Exegetes.

¹ - مخبر البحث في الدراسات القرآنية والسنة النبوية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر.

² - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر.

مقدمة:

اعتنى المفسرون المعاصرون بتجلية الهداية القرآنية، والمقاصد التشريعية للقرآن الكريم، على تفاوت فيما بينهم بين مكثر ومقلّ، وذلك لجعل رابطة علمية وثيقة بين المسلم وكتاب الله عز وجل، فكان لزاما على كل من يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون على دراية بموضوع القرآن وهدفه، لأن ذلك يعينه على فهم المعنى فهما سليما، ويعصمه من الزلل والانحراف، وأصبحت قيمة التفاسير تقاس على أساس دورها في تجلية الأغراض الأساسية التي نزل القرآن من أجلها.

بل صار للنظر المقاصدي دور هام وأثر كبير في نقد التفسير والترجيح بين الأقوال وتمحيصها في العملية التفسيرية، وبيان ضعف بعض الأقوال في التفسير استنادا إلى مقاصد القرآن. ومن هنا جاءت فكرة هذه الورقة البحثية للكشف عن أثر المقاصد القرآنية في نقد الأقوال وتمحيصها عند المفسرين المعاصرين.

وقد وسمت عنوانها بـ: "المقاصد القرآنية وأثرها في نقد التفسير عند المفسرين المعاصرين" إشكالية البحث:

إن فهم المقاصد القرآنية وإدراك حقيقتها يجنب المفسر من الوقوع في الانحراف في الفهم ومخالفة هدي القرآن، والعصمة من التأويل الفاسد. فكيف وظّف المفسرون المعاصرون هذا الفهم المقاصدي في عملية نقد التفسير؟ ولحل هذا الإشكال تطرح التساؤلات الآتية:

- ما هي مقاصد القرآن؟ وما أنواعها وأهميتها في تفسير القرآن؟
- ما مفهوم نقد التفسير وما علاقته بمقاصد القرآن؟
- كيف طبق المفسرون المعاصرون القواعد المقاصدية في نقد التفسير؟

أهداف البحث:

حاولت من خلال هذه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

- الكشف عن علاقة المقاصد القرآنية بنقد التفسير.
- الكشف عن المقاصد القرآنية التي استند إليها المفسرون في تقديمهم للتفسير.
- بيان طريقة تطبيق المفسرين للمقاصد في العملية النقدية للتفسير.

الدراسات السابقة:

لقد اعتنت عدة بحوث بدراسة المقاصد القرآنية، سواء الدراسات التأصيلية لعلم مقاصد القرآن الكريم -وهي كثيرة-، أو الدراسات التي تربط المقاصد القرآنية بالتفسير، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- دراسة الباحثين محمد الهباش وصبحي اليازجي: "المقاصد القرآنية المستنبطة من أسباب النزول" وهو مقال نُشر بمجلة جامعة الدراسات الإسلامية بغزة، وقد كشف فيه الباحثان عن أهمية المقاصد القرآنية في فهم القرآن الكريم وعلاقتها بأسباب النزول. - بحث لمولاي عمر بن حماد: "أصول التفسير ومقاصد القرآن" وهو مقال نُشر من طرف مركز تفسير للدراسات القرآنية، تحدث فيه الباحث عن واقع أصول التفسير والمقاصد القرآنية، وكشف عن العلاقة بينها.

- بحث ميمونة بنت عبد القادر بن سليمان الحفظي: "أثر مقاصد القرآن الكريم في التفسير ونماذج تطبيقية من تفسير المنار وتفسير التحرير والتنوير" وهو أيضا مقال نُشر من طرف مجلة تدبر، تناولت فيه الباحثة علاقة مقاصد القرآن بالتفسير وكيف وظّف المفسرون هذه المقاصد في تفاسيرهم من خلال نموذجين من التفاسير المعاصرة وهما تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا.

- بحث لعلي محمد أسعد "التفسير المقاصدي للقرآن الكريم"، مقال نشر بمجلة إسلامية المعرفة، تحدث فيه الباحث عن المقاصد القرآنية وعلاقتها بمقاصد الشريعة، كما بيّن مفهوم التفسير المقاصدي ومشروعيته، وعلاقته بالمناهج والاتجاهات التفسيرية الأخرى.

أما هذا البحث بمحده الصورة التي تُعنى ببيان أثر المقاصد القرآنية في نقد التفسير فلم أجد -حسب اطلاعي- من أفردا بدراسة مستقلة وبيّن العلاقة بين نقد التفسير ومقاصد القرآن وطريقة توظيف المفسرين لها في العملية النقدية، إلا ما يتعلق بجزئية من جزئيات هذا البحث كمفهوم المقاصد القرآنية وأنواعها وأهميتها في التفسير.

منهج البحث:

اعتمدت في معالجة محاور هذا الموضوع، المنهج الاستقرائي من خلال تتبع نقد المفسرين للأقوال التفسيرية استنادا إلى المقاصد القرآنية، وكذا المنهج الوصفي والتحليلي لهذه الآراء.

المطلب الأول: الدراسة النظرية

الفرع الأول: التعريف بمصطلحات البحث

أولا: التعريف بالمقاصد القرآنية

1- المقاصد لغة: المقاصد جمع مقصد، وهي على وزن مفاعل، من مادة "قصد"، يقول ابن فارس (ابن فارس، 1979، 95/5): (القاف والصاد والذال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأقّنه، والآخر على اكتناز في الشيء.

فالأصل: قصده قصدا ومقصدا. ومن الباب: أقصده السهم إذا أصابه فقتل مكانه، وكأنه قيل ذلك لأنه لم يجد عنه).

أما استعمال القرآن للفظ "قصد" يدور حول ثلاثة معان وهي: التوسط والاعتدال والاستقامة. (محمد فؤاد عبد الباقي، 1364هـ).

2- المقاصد اصطلاحا:

تُعرف المقاصد في الاصطلاح بحسب ما أضيفت إليه:

فإذا أضيفت إلى القرآن يصرف معناها إلى "المحاور الكبرى والقضايا الأساسية التي دارت عليها سور القرآن وآياته". (مولاي عمر بن حماد، 1438هـ).

وإذا أضيفت إلى الشريعة فهي "الغاية والهدف من تصرفات الشارع والمكلفين". (محمد رواس وحامد صادق قنبي، 1988، ص454).

أو هي "المعاني والحكم الملحوظة للشارع". (ابن عاشور، 165/3).

والتعريف الأول (مقاصد القرآن) هو المراد في هذا البحث.

ثانيا: مفهوم النقد في التفسير:

نقد التفسير مصطلح مركب من كلمتين: (النقد) و(التفسير)، ولمعرفة ماهيته لابد من التعريف أولا بمهذين المصطلحين.

1- تعريف النقد:

لغة: جاء في العين (الفرايدي، 118/5): "يقال: نقد الدراهم أي ميّز جيّدتها ورديتها، ويُقال: نقد النثر ونقد الشعر أظهر ما فيهما من عيب أو حُسن".

اصطلاحاً: من التعاريف اللغوية للنقد يمكن استخلاص مفهومه بأنه: فحص الشيء واختباره، وتدقيق النظر وإمعانه، بغية إظهار ما فيه من حسن أو عيب، أو صواب أو خطأ. (المنجد، 2011، صفحة 19)

2- تعريف التفسير:

لغة: تدور معاني التفسير حول: الكشف والبيان، جاء في مقاييس اللغة (ابن فارس، 1979، 504/4): "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه".

اصطلاحاً: عرفه ابن عثيمين (ابن عثيمين، 2008، ص 28) بأنه: بيان معاني القرآن الكريم.

3- مفهوم نقد التفسير:

لقد تعددت تعريفات الباحثين لنقد التفسير، ولعلّ أقربها إلى حقيقة النقد هو تعريف محمد صالح سليمان (سليمان، 2013، ص 14)، حيث عرّفه بأنه: "إمعان النظر في أقوال المفسرين ومناقشتها لتمييز جيّدتها ورديتها، ثم إصدار الحكم عليها". والمقصود بنقد التفسير بالمقاصد القرآنية هو تمحيص الأقوال في تفسير الآية ومناقشتها وتمييز جيّدتها من رديتها استناداً إلى المقاصد القرآنية.

الفرع الثاني أنواع المقاصد القرآنية وأهميتها في التفسير

أولاً: أنواع المقاصد القرآنية

سأعتمد في هذا التقسيم على ما أورده وصفي عاشور في كتابه نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم (وصفي عاشور، 2019)، حيث قسم المقاصد القرآنية إلى خمسة أنواع على النحو الآتي:

1- المقاصد العامة للقرآن الكريم

وهي الغايات الكلية والعامة للقرآن الكريم، التي أنزل لأجلها، تحقيقاً لمصالح العباد.

2- المقاصد الخاصة للقرآن الكريم

وهي مقاصد لها نطاق محدد وليست مطردة في القرآن كله.

وينقسم هذا النوع إلى نوعين: مقاصد خاصة بمجال من المجالات مثل: مجال العقائد، ومجال الأخلاق، ومجال العبادات، ومجال المعاملات... إلخ.

ومقاصد خاصة بموضوع من الموضوعات، مثل اليهود في القرآن، أو التقوى في القرآن، أو الأمثال في القرآن... إلخ.

3- مقاصد سور القرآن الكريم

وهي مقاصد تبحث في أهداف وغايات السورة الواحدة، ووجه الاستفادة منها لتحقيق مصالح العباد.

4- المقاصد التفصيلية لآيات القرآن الكريم

وهو النوع الذي يهتم بمقصد كل آية على حدة، كما يهتم بمعاني الألفاظ ودلالاتها. وهذا النوع نجده في أغلب تفاسير القرآن الكريم.

5- مقاصد الكلمات والحروف القرآنية

وهي المقاصد التي تعنى بدلالة الكلمة وحروفها وكيفية تناسب أجراسها وإيقاعاتها مع السياق العام للآية والسورة، واتساقها مع المقصد العام لها.

ثانيا: أهمية المقاصد القرآنية في التفسير

إن لمعرفة المقاصد القرآنية أهمية بالغة في العملية التفسيرية تتمثل في:

- تحقيق التدبر والفهم للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص:29].
- قال الشاطبي (الشاطبي، 1997، 209/4) معلقا على قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد:24]: "فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن، فلم يحصل منهم التدبر".
- فهم المقاصد القرآنية يعصم المفسر من الوقوع في التأويل الفاسد ومخالفة هدي القرآن.
- المقاصد القرآنية تعين على فهم العبر من قصص وأخبار الأمم السابقة الواردة في القرآن الكريم. (الحفطي، 2025م).
- مقاصد القرآن تكشف عن كمال نظم القرآن وتناسب آياته واتساقها، قال البقاعي (البقاعي، 1987، 149/1): "من عرف المراد من اسم السورة عرف المراد من مقصودها، ومن حقق المقصود منها عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها".
- فهم المقاصد القرآنية يعين المفسر على رفع التعارض بين ظواهر النصوص. (الحفطي، 2025م).
- مقاصد القرآن تعين المفسر على الترجيح بين الأقوال التفسيرية، وذلك بترجيح القول الأقرب إلى تحقيق مقصد النص والأكثر ملاءمة للمصالح الشرعية.
- إعمال المقاصد القرآنية في التفسير يساعد على التقليل من الاختلاف بين المفسرين، وضبط العملية التفسيرية. (محمد فاروق الهباش، 2021، وعبد الكريم حامدي، 2007، وعلي محمد، 2017).
- معرفة المفسر للمقاصد يعينه على بيان المعنى المراد من الآية، وتعيين المخاطب بها. (الحفطي، 2025م).

الفرع الثالث: علاقة المقاصد القرآنية بالنقد في التفسير

يبين هذه العلاقة ابن عاشور في المقدمة الرابعة من تفسيره (ابن عاشور، 1984، 38/1)، حيث يقول: "كأنني بكم [...] تتطلعون بعد إلى الإفصاح عن غاية المفسر من التفسير، وعن معرفة المقاصد التي نزل القرآن لبيانها حتى تستبين لكم غاية المفسرين من التفسير على اختلاف طرائقهم، وحتى تعلموا عند مطالعة التفاسير مقادير اتصال ما تشتمل عليه، بالغاية التي يرمي إليها المفسر فتزنوا بذلك مقدار ما أوفى به من المقصد، ومقدار ما تجاوزه، ثم يعطف القول إلى التفرقة بين من يفسر القرآن بما يخرج عن الأغراض المرادة منه، وبين من يفصل معانيه تفصيلا".

من خلال هذا الطرح تتجلى العلاقة بين مقاصد القرآن والنقد في التفسير، فقد اعتبرها ابن عاشور معيارا لنقد التفسير وتمييز المقبول منه من المردود. كما نبّه في مواضع من تفسيره إلى ضرورة التقيّد بالمقصد الكلّي للقرآن الكريم أو المقاصد الجزئية للآيات في فهم المعنى، وعدم تحميل الآيات ما لا تحتل، وردّ كل تفسير حاد عن مقصد القرآن الكلّي أو الجزئي للآية.

وبهذا يتبين أن النظر المقاصدي كان له أثر كبير في نقد التفسير والحكم على الأقوال في العملية التفسيرية.

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية

اعتمد المفسرون المعاصرون في نقد الأقوال التفسيرية على مقاصد عدة أهمها: مقصد السورة، ومقصد الآية، ومقاصد القرآن العامة، ومقاصد الشريعة. وفي هذه الأمثلة التطبيقية تفصيل لذلك:

الفرع الأول: نقد التفسير بمقاصد القرآن العامة

من أمثلة هذه الصورة قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96] عرض ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية أقوال المفسرين في المراد من الأولية، فبين أن قتادة ومجاهد والسدي وقليل من المفسرين حملوا الآية على ظاهرها بجعل الأولية حقيقية والناس على عمومهم، وأن بناء إبراهيم للكعبة هو تحديد لبناء آدم الذي درس من بعده، ثم ردّ هذه الآراء من وجهين: الأول: أنه تعدد في القرآن التصريح ببناء إبراهيم للكعبة و لو كان للأنبياء قبله دور في بنائها لذكر ذلك تنويهاً بشأنها، لذا فلا يجوز أن يكون أول بناء بني على وجه الأرض في عهد إبراهيم، لأن قبل إبراهيم قد وجدت أمم وعصور كان البناء فيها كبرج بابل فتعين تأويل الآية بوجه ظاهر.

والثاني: هو المقصد العام للقرآن إذ يرى ابن عاشور أن القرآن كتاب دين وهدى، و ليس من أغراضه تاريخ المباني ولا تاريخ أطوار مساكن البشر فلا يعبأ بذكر المباني غير الدينية، والآية مسوقة للاستدلال على وجوب اتباع ملة إبراهيم معنياً بها الإسلام ووجوب الحج، فتعين أن يكون المراد من الأول في النوع، والمعنى أنه أول بيت عبادة حقة وضع لإعلان التوحيد، فكان أول معهد للهدى، وأول رمز للتوحيد. (ابن عاشور، 1388هـ).

يتضح من هذا المثال أن ابن عاشور رد الأقوال التي أخذت بظاهر الآية لمعارضتها مقصداً من المقاصد الأصلية للقرآن الكريم.

الفرع الثاني: نقد التفسير بمقصد السورة

يقول المعلم الفراهي (الفراهي، 1388هـ، ص75) عن أهمية معرفة مقصد السورة أنه "سبيل للسلامة من الخطأ، وتفسير كلام الله على غير مراده".

ومثال ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4].

اختلف المفسرون في تفسير التقويم في هذه الآية، فقليل المراد به في أعدل خلق، وأحسن صورة، وقيل معناه: فبلغنا به استواء شبابه وجلده وقوته.

ناقش ابن عاشور هذه الأقوال ورد كل قول يتعارض مع مقصد السورة وهو بيان قيمة الإنسان وشرفه، ثم بين أن المراد بالتقويم هنا هو تقويم إدراك الإنسان ونظرة العقلي الصحيح لأنه المعنى المناسب لمقصد سورة التين، والمناسب للقسم بالتين والزيتون وطور سينين وهي أماكن نزول الوحي، فقال (ابن عاشور، 1388هـ، 426/30): "أفادت الآية أن الله كوّن الإنسان تكويناً ذاتياً متناسباً مع ما خلق له نوعه من الإعداد لنظامه وحضارته، وليس تقويم صورة الإنسان الظاهرة هو المعتبر عند الله تعالى ولا جديراً بأن يقسم عليه إذ لا أثر له في إصلاح النفس، وإصلاح الغير، والإصلاح في الأرض، ولأنه لو كان هو المراد لذهبت المناسبة التي في القسم بالتين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين، وإنما هو متمم لتقويم النفس قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم"، فإن العقل أشرف ما خص به نوع الإنسان من بين الأنواع.

فالمرضي عند الله هو تقويم إدراك الإنسان ونظرة العقلي الصحيح لأن ذلك هو الذي تصدر عنه أعمال الجسد إذ الجسم آلة خادمة للعقل فلذلك كان هو المقصود من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ، وأما خلق جسد الإنسان في أحسن تقويم فلا ارتباط له بمقصد السورة".

الفرع الثالث: نقد التفسير بمقصد الآية

أولاً: نفي تعلق بعض المسائل بالآية لبعدها عن مقصدها

مثال ذلك ردّ ابن عاشور على استدلال بعض المفسرين بقوله تعالى: ﴿وَعَامِنُوا بِمَا آتَيْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾ [البقرة: 41] على مسألة عدم جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وتضعيف هذا القول لأنه بعيد عن مقصد الآية، حيث قال (ابن عاشور، 1388هـ، 466/1): "من هنا فرضت مسألة جعلها المفسرون متعلقة بمهاته الآية وإن كان تعلقها بها ضعيفا وهي مسألة أخذ الأجرة على تعليم القرآن والدين ويتفرع عنها أخذ الأجرة على تعليم العلم وعلى بعض ما فيه عبادة كالأذان والإمامة [...] وأقول لا حاجة إلى هذا كله لأن الآية بعيدة عن هذا الغرض".

ثانياً: رد بعض أقوال المستنبطة من الآية لمخالفتها مقصدها

ومثال ذلك تفسير ابن عاشور لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 121]، حيث عرض أقوال الفقهاء في حكم التسمية على الذبيحة ومنها مسألة تعمد ترك التسمية لا لقصد استخفاف أو تجنب، وإنما للتثاقل عنها، فذهب أحمد بن حنبل إلى أن الذبيحة لا تؤكل إذا لم يسم عليها عمداً أو نسياناً، أخذاً بظاهر الآية، وردّ ابن عاشور هذا القول لمخالفته لمقصد الآية وسياقها، ورجح من الأقوال قول الشافعي وإحدى الروايات عن مالك بأن من تعمد ترك التسمية تؤكل ذبيحته لأن الآية لم يقصد منها إلا تحريم ما أهل به لغير الله، فقد يكون تارك التسمية عمداً آثماً، إلا أن إثمه لا يبطل ذكاته. (ابن عاشور، 1388هـ)

الفرع الرابع: نقد التفسير بمقاصد الشريعة

أولاً: مقصد حفظ النفس

مثال هذه الصورة مسألة القتل بالثقل: المثقل هو ما يقتل لثقله وأثره على الجسد، لا لنفوذ، مثل إلقاء صخرة كبيرة، أو الضرب بعصا كبيرة، فقد اختلف العلماء في القتل العمد بالسلاح غير الحاد والذي لم يعد للقتل في الغالب. وقد رد الشنقيطي قول أبي حنيفة في هذه المسألة لمخالفته لمقصد حفظ النفس (الشنقيطي، 595/3)، حيث قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: 33]: "يفهم من إطلاق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ أنّ حكم الآية يستوي فيه القتل بمحدد كالسلاح وبغير محدد كرضخ الرأس بحجر ونحو ذلك، لأن الجميع يصدق عليه اسم القتل ظلماً فيجب القصاص، وهذا قول جمهور العلماء [...] وخالف في هذه المسألة أبو حنيفة رحمه الله تعالى فقال: لا يجب القصاص إلا في القتل بالمحدد خاصة" ثم ذكر دليل أبي حنيفة، وردّه لأن مقصد حفظ النفس هو الذي يرجح القصاص في القتل بالثقل، فقال (الشنقيطي، 605/3): "الذي يقتضي الدليل رجحانه عندي: هو القصاص مطلقاً في القتل عمداً بمثقل كان أو بمحدد، لما

ذكرنا من الأدلة، ولقوله جل وعلا: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ الآية، لأن القتل بعمود أو صخرة كبيرة إذا علم أنه لا يقتص منه جراه ذلك على القتل، فتنتفي بذلك الحكمة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ والعلم عند الله تعالى".

ثانيا: عدم تحميل الآية ما لا تحمل

مثال ذلك تفسير ابن عاشور لقوله تعالى: ﴿وَابْتُلُوا آلَيمَنَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء: 6]

حيث ذكر أن الابتلاء في الآية اختبار تصرف اليتيم في المال باتفاق العلماء، وزاد الحسن وقتادة والشافعي الاختبار في الدين، لكن ابن عاشور رد هذا الرأي لأن مقصد الشريعة هنا حفظ المال، وليس حفظ الدين. (ابن عاشور، 1388هـ).

ثالثا: قاعدة المشقة تجلب التيسير

يقول الشاطبي (الشاطبي، 326/1): "ثبت في الأصول أن شرط التكليف أو سببه القدرة على المكلف به فما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح التكليف به شرعا". أي أن المشقة ترفع التكليف فالشرع مبني على التيسير والرحمة ورفع الحرج عن المكلف.

ومثال تطبيق هذه القاعدة تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: 101]، حيث قال في مسألة قصر الصلاة للمسافر (الشنقيطي، 265/1): "أجمع العلماء على مشروعية قصر الرباعية في السفر، خلافا لمن شذ وقال: لا قصر إلا في حج أو عمرة، ومن قال: لا قصر إلا في خوف، ومن قال: لا قصر إلا في سفر طاعة خاصة"، ثم بين القاعدة التي اعتمدها في نقده لهذه الأقول فقال (الشنقيطي، 275/1): "لأن القصر شرع لأجل تخفيف مشقة السفر، ومن أقام أربعة أيام فإنها مظنة لإذهاب مشقة السفر عنه".

خاتمة:

- وفي الأخير أختتم هذه الورقة البحثية بجملة من النتائج التي توصلت إليها، أهمها:
- إعمال المقاصد القرآنية في التفسير يقلل من الاختلاف بين المفسرين، ويضبط العملية التفسيرية.
 - الاستناد إلى المقاصد القرآنية يعصم المفسر من التأويل الفاسد.
 - الاهتمام بمقاصد القرآن الكريم يترجم عناية العلماء بضبط عملية الفهم والبيان للقرآن الكريم استرشادا بمقاصده العامة والخاصة.
 - ضرورة التقيد بالمقصد الذي سيقت لأجله الآية في فهم المعنى، والاهتمام بمقاصد القرآن الكلية ومقاصد الآيات الجزئية، لرد كل تفسير لا يتعلق بغرض القرآن الكلي أو الجزئي للآية المفسرة، وعدم تحميل الآيات ما لا تحمل.
 - النظر المقاصدي له دور كبير في نقد التفسير والترجيح بين الأقوال في العملية التفسيرية، وتمييز المقبول منها من المردود.

من أهم التوصيات:

تسليط الضوء على موضوع النقد التفسيري استنادا إلى المقاصد القرآنية وإفراده بالدراسة، لجدة هذا الموضوع وحاجة الدراسات القرآنية له.

المصادر والمراجع:

1. ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411-1991م.
2. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، د.ت، الدرا التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.
3. ابن عثيمين محمد صالح، أصول في التفسير، دار ابن الجوزي، السعودية، د.ط، 1429هـ-2008م.
4. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1399هـ-1979م.
5. البقاعي إبراهيم بن عمر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، د.تحقيق، مكتبة المعارف، الرياض، د.ط، 1408هـ-1987م.
6. الحفيظي ميمونة بنت عبد القادر بن سليمان، أثر مقاصد القرآن الكريم في التفسير ونماذج تطبيقية من "تفسير المنار" و"تفسير التحرير والتنوير"، مجلة تدبر، مكتب خبرات طبية للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة، العدد18، جانفي 2025.
7. بودوخة مسعود، جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم، 2011م.
8. حامدي عبد الكريم، المدخل إلى مقاصد القرآن، مكتبة الرشد، د.ط.
9. حامدي عبد الكريم، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، دار ابن حزم، ط1، 2008م.
10. الريسوني أحمد، جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، الرابطة المحمدية للعلماء، فاس، المغرب، 1432هـ-2011م.
11. الريسوني أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، السعودية، ط2، 1412هـ-1992م.
12. السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.
13. سليمان محمد صالح، نقد التفسير بين الواقع والمأمول، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، 16-20-2013م.
14. الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار بن عفان، القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م.
15. الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1426هـ.
16. عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 1364هـ.
17. علي محمد، أسعد، التفسير المقاصدي للقرآن الكريم، مقال نشر بمجلة إسلامية المعرفة، العدد 89، 2017م.

18. الفراهي عبد الحميد، دلائل النظام، المطبعة الحميدية، الهند، د.ط، 1388هـ.
19. الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمراي، دار ومكتبة الهلال
20. محمد الهباش، وصحي البازجي، المقاصد القرآنية المستنبطة من أسباب النزول، مقال نشر بمجلة الجامعة للدراسات الإسلامية بغزة.
21. محمد رواس وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، 1988م
22. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط2، 1421هـ-2001م.
23. المنتار محمد، الإدراك المقاصدي محدد من محددات تدبر القرآن الكريم، دون معلومات النشر.
24. المنجد يوسف منير، بناء العقل النقدي كشرط لنهضة الأمة، مركز الناقد الثقافي، 2011.
25. مولاي عمر بن حماد، أصول التفسير ومقاصد القرآن، مقال نشر بملتقى أهل التفسير، 1438/7/4هـ.
26. وصفي عاشور، نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم، مفكرون، ط1، 2019م.

References:

1. Ibn al-Qayyim al-Jawzīyah, I'lām al-muwaqqi'īn 'an Rabb al-'ālamīn, taḥqīq Muḥammad 'Abd al-Salām Ibrāhīm, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, Ṭ1, 1411-1991m.
2. Ibn 'Āshūr Muḥammad al-Ṭāhir, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, D. t, aldrā al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, D. Ṭ, 1984m.
3. Ibn 'Uthaymīn Muḥammad Ṣāliḥ, uṣūl fī al-tafsīr, Dār Ibn al-Jawzī, al-Sa'ūdīyah, D. Ṭ, 1429h-2008m.
4. Ibn Fāris, Mu'jam Maqāyīs al-lughah, taḥqīq 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, Bayrūt, D. Ṭ, 1399h-1979m.
5. al-Biqā'ī Ibrāhīm ibn 'Umar, Maṣā'id al-naẓar lil-ishrāf 'alā Maqāsid al-suwar, D. taḥqīq, Maktabat al-Ma'ārif, al-Riyāḍ, D. Ṭ, 1408h-1987m.
7. Ḥāmidī 'Abd al-Karīm, al-Madkhal ilā Maqāsid al-Qur'ān, Maktabat al-Rushd, D. Ṭ.
8. Ḥāmidī 'Abd al-Karīm, Maqāsid al-Qur'ān min tashrī' al-aḥkām, Dār Ibn Ḥazm, Ṭ1, 2008M.
9. al-Raysūnī Aḥmad, Juhūd al-ummah fī Maqāsid al-Qur'ān al-Karīm, baḥṭh muqaddam lil-Mu'tamar al-'Ālamī al-Awwal lil-Bāḥithīn fī al-Qur'ān al-Karīm wa-'Ulūmih, Juhūd al-ummah fī khidmat al-Qur'ān al-Karīm wa-'Ulūmih, al-Rābiṭah al-Muḥammadīyah lil-'Ulamā', Fās, al-Maghrib, 1432h-2011m.
10. al-Raysūnī Aḥmad, Naẓariyat al-maqāsid 'inda al-Imām al-Shāṭibī, al-Dār al-'Ālamīyah lil-Kitāb al-Islāmī, al-Riyāḍ, al-Sa'ūdīyah, ṭ2, 1412h-1992m.
11. al-Subkī Tāj al-Dīn 'Abd al-Wahhāb ibn Taqī al-Dīn, al-Ashbāh wa-al-naẓā'ir, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, Ṭ1, 1991m.
12. Sulaymān Muḥammad Ṣāliḥ, Naqd al-tafsīr bayna al-wāqī' wa-al-ma'mūl, baḥṭh muqaddam lil-Mu'tamar al-dawlī li-taṭwīr al-Dirāsāt al-Qur'āniyah, Jāmi'at al-Malik Sa'ūd, 16-20-2013m.
13. al-Shāṭibī Ibrāhīm ibn Mūsā ibn Muḥammad al-Lakhmī, al-Muwāfaqāt, taḥqīq Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān, Dār ibn 'Affān, al-Qāhirah, Ṭ1, 1417h-1997m.
14. al-Shinqīṭī Muḥammad al-Amīn, Aḍwā' al-Bayān fī Idāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān, ishrāf Bakr Abū Zayd, Dār 'Ālam al-Fawā'id, Makkah al-Mukarramah, Ṭ1, 1426.
15. 'Alī Muḥammad, As'ad, al-tafsīr al-maqāsidī lil-Qur'ān al-Karīm, maqāl Nashr bi-majallat Islāmīyah al-Ma'rifah, al-'adad 89, 2017m

16. al-Farāhī ‘Abd al-Ḥamīd, Dalā’il al-niẓām, al-Maṭba‘ah al-Ḥamīdīyah, al-Hind, D. Ṭ, 1388h.
17. al-Farāhīdī al-Khalīl ibn Aḥmad, al-‘Ayn, taḥqīq Maḥdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Samarrā’ī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
18. Muḥammad al-Habāsh, wa-Ṣubḥī al-Yāzījī, al-maqāṣid al-Qur’ānīyah al-mustanbaṭah min asbāb al-nuzūl, maqāl Nashr bi-majallat al-Jāmi‘ah lil-Dirāsāt al-Islāmīyah bi-Ghazzah.
19. Muḥammad Rawwās ḥāmd Ṣādiq Qunaybī, Mu‘jam Lughat al-fuqahā’, Dār al-Nafā’is, ṭ2, 1988.
20. Maqāṣid al-sharī‘ah al-Islāmīyah, Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr, taḥqīq Muḥammad al-Ṭāhir al-Maysāwī, Dār al-Nafā’is, al-Urdun, ṭ2, 1421-2001.
21. al-Mantār Muḥammad, al-idrāk al-maqāṣidī identified min Muḥaddidāt tadabbur al-Qur’ān al-Karīm, Dawwin ma‘lūmāt al-Nashr.
22. al-Munajjid Yūsuf Munīr, binā’ al-‘aql al-naqdī ka-sharṭ li-nahḍat al-ummah, Markaz al-nāqid al-Thaqāfi, 2011.
23. Mawlāy ‘Umar ibn Ḥammād, uṣūl al-tafsīr wa-maqāṣid al-Qur’ān, maqāl Nashr bi-Multaqā ahl al-tafsīr, 4/7 / 1438h.
24. Waṣfī ‘Āshūr, Naḥwa tafsīr maqāṣid lil-Qur’ān al-Karīm, Mufakkirūn, Ṭ1, 2019.
25. ‘Abd al-Bāqī Muḥammad Fu’ād, al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāz al-Qur’ān al-Karīm, Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, Miṣr, D. Ṭ, 1364h.
26. alḥfzy Maymūnah bint ‘Abd al-Qādir ibn Sulaymān, Athar Maqāṣid al-Qur’ān al-Karīm fī al-tafsīr wa-namādhij taṭbīqīyah min "tafsīr al-Manār" wa "tafsīr al-Tahrīr wa-al-tanwīr", Majallat tadabbur, Maktab khibrāt Ṭaybah lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt bi-al-Madīnah al-Munawwarah, al‘dd18, Jānfi 2025.